

ومخدوعين سهك ضياع فلسطين

الناصر، والبقية معروفة. ومع أن جلالة ملك البلاد الحسين تزوج أولاً [الشريفة] دينا عبد الحميد، إلا أن والدته زين أجبرته على طلاقها فتزوج من بعدها الإنكليزية أنطوانيت غاردنر، والدة عبد الله الثاني ملك الأردن الحالي، لكن فقط بعدما أخذ إذنًا من الرئيس جمال عبد الناصر!

نصل الآن إلى مسألة المراجع والمعارف الضرورية واللازمة لإعادة كتابة تاريخ المشرق العربي، ومعرفة تفاصيل الأحداث والتريبات التي سبقت ما تسمى «الثورة العربية الكبرى». فالمراجع المتخصصة بتلك المرحلة قليلة، وكثير منها مكتوب بأفكار مسبقة، وبعضها يفتقر إلى شمولية المعرفة اللازمة لمعالجة المواد ذات الصلة، لكن من المؤكد أن على الباحث الجدي والاستقصائي، في هذا الموضوع، الاطلاع على مجموعة كبيرة من المراجع الإنكليزية والفرنسية والعثمانية والتركية والألمانية والروسية، ثم العربية، إن توافرت. وعلى الباحث الاعتماد أولاً، وقبل كل شيء، على الوثائق الأصلية، ومنها وثائق مختلف الحكومات الغربية وتقارير القناصل لحكوماتهم، وتقارير الاستخبارات، والرسائل الخاصة المتبادلة بين القناصل وزملائهم وأصدقائهم. إضافة إلى ذلك، من الضروري للباحث أن يكون على معرفة بالأوضاع في أوروبا عشية الحرب العالمية الأولى، والعلاقات التي كانت تربط بين التحالف الثلاثي، أي بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية. كما يجب معرفة موازين القوى داخل حكومات الدول الأوروبية المؤثرة، ومشاكلها وعلاقاتها؛ على سبيل المثال مشاكل بريطانيا في إيرلندا، ونمو الحركة الاستقلالية التي قادت إلى الحرب الإنكليزية - الإيرلندية وانتهت بتقسيم البلاد واستقلال الجزء الجنوبي من الجزيرة عن لندن.

ومن الأمور الأخرى الواجب تتبعها الحركة الماسونية ودور الماسونيين الإنكليز والفرنسيين، والعثمانيين الأتراك والعرب واليهود... ذلك أن بعض قيادات «جمعية الاتحاد والترقي» كانوا ماسونيين مثل طلعت بي، ومنهم من كان أيضاً من دونمة سالونيك، علماً بأن علاقات العثمانيين في «جمعية الاتحاد والترقي» بالمنظمة الصهيونية العالمية وصلت إلى تنسيق غير مسبوق.

كما أن من الضروري الاطلاع على موازين القوى العسكرية للقوى الغربية الرئيسية المشاركة في الحرب، وهذا يتضمن طبعاً الولايات المتحدة الأمريكية.

ربما أفضل ما ننهي به مقالنا هذا، هو التأكيد على أنها لم تكن ثورة ولا عربية، والكبير فيها فقط كمية الخداع والتضليل والكذب والتامر والخيانة. انظر قصيدة الأديب العراقي معروف الرصافي في الحسين وأبنائه، لتعرف رأي الشارح العربي في تلك الثورة المزعومة التي سهلت اغتصاب الصهاينة فلسطين، وقادت عرب المشرق وبلادهم إلى ما هم عليه الآن.

تقسيم سوراكية إلى سوريا والعراق، ومن ثم تقسيم فلسطين، وفق المفهوم التوراتي السائد. فيصل غيّن ملكاً على العراق الذي جرى استحداثه اصطناعياً. أما الملك المؤسس، عبد الله بن الحسين، وكان محتقراً في العائلة التي كانت تطلق عليه نعت عنصري هو «جوز العبد»، إشارة إلى زواجه بابنة إحدى جواريه السوداء البشرة واسمها ناهدة، فغيّن أميراً «تحت التجربة لمدة ستة أشهر على شرق فلسطين الذي أطلق عليه الاسم التوراتي «عبر الأردن». وأنيطت به مهمة منع أي حركة معادية للصهيونية في فلسطين، والقضاء على أي حركة سورية في «عبر الأردن» معادية للاحتلال الفرنسي هناك. وعندما قتل، ربما بمعرفة الاستخبارات البريطانية، بعدما نفذ واجباته في تسهيل اغتصاب الحركة الصهيونية قسماً من فلسطين وتشريد أهلها، نعاها الاستعماري القبيح ونسبته ترتشل بالقول: «... فقد اليهود صديقاً وشخصاً كان مؤهلاً لتذليل المصاعب»، أي احتلال الصهاينة فلسطين وطرد أهلها منها والعمل على محاولة محو الاسم فلسطين من الذاكرة الجمعية.

ثمة أمور وتفاصيل كثيرة ذات علاقة بتلك الأحداث الجسام التي ما زلنا نعاني آثارها إلى اليوم. لكن طبيعة عملنا هذا، والمجال المتاح له، لا يسمحان بالاسترسال أكثر من هذا. غير أننا نود الإشارة، ولو باختصار شديد، إلى أمور ذات علاقة، وإن كان لا يبدو أن بعضها مهم على نحو حاسم.

ثمة مسألة أخرى وردت في النسخة الأصلية لمذكرات أحد الشهود الفلسطينيين على صراعات العائلة الشريفة، وتهمة الجنون التي ألصقت بالملك طلال. فقد ذكرت المذكرات، قبل تنقيحها ونشرها بما يرضي نظام عمّان، أن طلال كان يتهم زوجه زين التي أجبر على الاقتران بها، بخيانتها مدّعياً أن أحد أبنائه ليس منه. كما ذكرت تلك المذكرات، أن مجرد ذكر زين أمامه كان كافياً لاستثارتها ولانفعاله، وهو ما حرص بعض أعضاء العائلة على فعله لتسهيل تمرير إلحاق تهمة الجنون بطلال العربي عدو الإنكليز.

العلاقة الذليلة لهذه العائلة ببريطانيا، ولولاها المطلق للندن وسياساتها ومشاريعها الاستعمارية، كانا يتسندان كل الأمور. فعندما قررت لندن عزل الملك طلال عن عرش «عبر الأردن»، الذي عرفته لندن باتجاهاته العروبية المعادية للإنكليز، كما يظهر في المؤلف الفذ «الملك عبد الله وشرق الأردن» لماري ولسن أو هو مؤلف معتمد رسمياً فقط بنسخته الإنكليزية لدى حكام عمّان، ومسجل مرجعاً على موقع المغفور لذنوبه الحسين بن طلال. لكن ترجمته العربية ممنوعة، إذ صادرت السلطات الأردنية مئات النسخ التي أرسلها الناشر إلى الأردن. وقامت بإبعاد شقيقه نايف إلى لندن، لمنع توليه الحكم والإفساح في المجال أمام ابنه الحسين «ابن زين، سليل الخيانة والتامر» وفق حكم خالد الذكر جمال عبد



المنذوب السامي البريطاني هربرت صموئيل، يلتقي الأمير عبدالله بن الحسين خلال زيارته الثانية إلى الأردن عام 1921 (مكتبة الكونغرس)

ما كتب حتى الآن عن ظروف ولادة الفكر القومي العربي يفتقر إلى الأسس

أي إن مسألة اختيار الحسين بن علي والتمرد الأعرابي، المسمى «ثورة» كانت مشروعاً بريطانياً خالصاً، شاركت فيه فرنسا وروسيا القيصرية، إتماماً لاتفاقية سايكس - بيكو لاقتسام تركيا وشرق المتوسط، أو ما يعرف بجزيرة العرب.

نهاية الحسين بن علي معروفة، إذ حاول التمرد على لندن التي صنعتة، فالقت به في السجن بعدما تمرد على أوامرها وأعلن نفسه «ملك العرب». أما أبنائه «البررة» من العائلة الشريفة، فلم يكتروا لمصير والدهم وتمسكوا بولائهم المطلق «لأم الحنون» بريطانيا، وسياساتها الاستعمارية في المشرق العربي ومشاريعها الصهيونية، والأحفاد وأبناء الأحفاد نراهم على الدرب ذاته سائرون إلى يومنا هذا؛ فأنظمة سايكس بيكو هذه، من «عبر الأردن» إلى مشيخات أعراب العمالة والعمولة في الخليج الفارسي ليست سوى قسم من دوائر وزارة الخارجية البريطانية. أما أبنائه، علي وعبد الله، فيحصل فقد تولى أولهم ولأية الحجاز، بعدما أرغم والده السجين على التنحي، وجرى

كانت ترسلهم إلى شرق المتوسط. إضافة إلى ذلك، فإن القوات البريطانية، ومن ضمنها قوات من أستراليا ونيوزيلندا وغيرهما، هي التي أنجزت احتلال بلاد الشام بقيادة الجنرال اللنبي صاحب المقولة المنسوبة إليه، واضعاً بسطاره المغبر على قبر الناصر صلاح الدين في الجامع الأموي في حاضرة الأمويين: «ها قد عدنا يا صلاح الدين - الآن انتهت الحروب الصليبية»، وصولاً إلى الحدود السورية التركية الحالية، تنفيذاً لاتفاقية سايكس بيكو، وثمة مؤلفات حديثة وقديمة تؤرخ لذلك الاحتلال وتفاصيل المعارك على نحو شبه يومي.

بالعودة إلى كبيرهم، الحسين بن علي الذي جلبه السلطان العثماني إلى اسطنبول، فالمراجع ذات العلاقة تذكر أن ترجمان القنصلية البريطانية في حاضرة العثمانيين، الأنف الذكر، هو من اقترحه والياً على الحجاز. الترجمان كان هو الممثل الحقيقي للندن في العديد من عواصم العالم، منذ العصور الأوروبية الوسطى، وثمة مؤلفات مخصصة لهذا الموضوع.

نحو الحث على انتخابات حرة؛ ويثير في الوقت نفسه، من خلال مؤسساته وأجهزته، ألف عقبة وعقبة في وجه هذه الانتخابات. الشعب الفلسطيني يؤيد إجراء انتخابات حرة ونزيهة، لكن إذا كانت الجهة المخططة والمنفذة والمشرقة هي السلطة، فالانتخابات لن تكون نزيهة، لأن الإناء لا ينضح إلا بالذي فيه. لنشكل لجنة تضم شخصيات وطنية شفافاً وتحصل على ثقة الشعب، لتشرّف هذه الهيئة العليا على الانتخابات، وسيقبل الشعب بالنتائج.

إذا كان إعلان الإفلاس يأتي بهذه الطريقة، بهدف بث الشعور بالخوف والقلق من المستقبل، فليعلم أن الشعب الفلسطيني مطعم ضد هذه المخاوف، وأنه وصل إلى حد الانفجار، وسيحاسب الجميع ويعيد أموال الشعب للشعب، وإن طال الزمن.

العاهات والأمراض التي دبّت في نخاع السلطة ومؤسساتها، وهي عاهات ناتجة من الفساد والتلاعب بأموال الشعب الفلسطيني وأموال منظمة التحرير الفلسطينية وأموالاً مملوساً، وبما أن لهذا الفساد وجوداً ملموساً، أصبح من غير الممكن التصدي للمبالغ التي تراقق الحقائق، ما جعل التهمة في أوساط الشعب الفلسطيني تزداد أكثر فأكثر.

ولم يشر عباس إلى إجهاض مبكر لكل القضاء واستقلالته وتحويل المحاكم إلى جهاز من أجهزة أمن الرئيس. ليس هذا فحسب، بل وصلت الديكتاتورية والانفراد في اتخاذ القرار إلى حد تشكيل محكمة دستورية (لا تستند إلى دستور) لزيادة صلاحيات الديكتاتور ديكتاتورية. ويختصر أبو مازن كل هذه الجرائم ليقفز

الإعتراف المهم لعباس، هو قد اغتيلك



إذا كان إعلان الإفلاس يأتي بهذه الطريقة، فليعلم ان شعبنا مطعم ضد المخاوف (ا ف ب)